



أثر النكبة في الشعر الفلسطيني

بقلم
هلال ناجي

بحث قدم الى مؤتمر الادباء العرب الخامس
١٥ - ٢١ شباط ١٩٦٥
بغداد

اشترى هذا من شارع المصطفى بوطقة
القرى 9 / ذو القعدة / 1443 هـ
القرى 08 / 07 / 2022 هـ

مرحمة هاتمة شتر المسلم السوي

م. ب. شتر من خاتمة شتر



أثر النكبة في الشعر الفلسطيني

بقلم
هلال ناجي

بحث قدم الى مؤتمر الادباء العرب الخامس

١٥ - ٢١ شباط ١٩٦٥

بغداد

مطبعة العاني - بغداد

تعبير ادب النكبة واسع المدلول • فهو يشمل فيما يشمل كل ما كتب عن النكبة من قصص ومسرحيات وشعر ومقالات وأدب سيره ودراسات ادبية ونقد تقويمي لبعض ما تقدم • وكل فرع من فروع ادب النكبة هذه يصح ان يكون موضوعا لدراسة موسوعية وبحسب هذه المقالة ان تقف عند واحد من هذه الفروع واعني به شعر النكبة •

الدراسات الاكاديمية التي تناولت شعر النكبة لم تتجاوز فيما أعلم الثلاث • كان اسبقها في الظهور كتاب الدكتور صالح الاشر - في شعر النكبة - ١٨ صفحة - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠ نصفه دراسة ونصفه الاخر منتخبات من ديوان النكبة وهو في واقعه بحث خطي في اصداء نكبة فلسطين في الشعر العربي المعاصر فلم يقتصر الباحث فيما اختاره وما درسه على شعر - ابناء فلسطين - ثم تبعه محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن - القاها الدكتور ناصر الدين الاسد على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في الدراسات العربية العالية سنة ١٩٦٠ وطبع سنة ١٩٦١ • - ٣٢٩ ص - مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة - •

والمؤلف مصيب في قوله انها رسمت الخطوط العامة وبعض الخطوط التفصيلية لصور الحياة الشعرية في هذين البلدين • ثم تواضع الاستاذ المحاضر فقال « اما هذه الفصول فيحسبها ان تجمع المادة - او اكثرها - وان تدل عليها • وتعرف بها • هذه المحاضرات اذن عرضت للحياة الشعرية في فلسطين والاردن فلم يقتصر البحث فيها على شعر النكبة • ولكنها من زاوية النكبة وقفت عند حدود ما قاله ابناء فلسطين والاردن فيها ، دون غيرهم

من شعراء الوطن العربي الكبير • وتلته دراسة صديقنا الأستاذ كامل السوافيري وهي رسالة جامعية نال بها الماجستير من دار العلوم في القاهرة سنة ١٩٦٢ وقد نشرها بعنوان - الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من سنة ١٩١٧ - سنة ١٩٥٥ - ٦٥٠ صفحة - منشورات مكتبة النهضة بالقاهرة - • ومن عنوانها يتضح ان الباحث لم يقتصر على ما كتبه ابناء فلسطين من شعر وانما مدته جناحي بحثه على امتداد الوطن العربي الكبير • ولكن من زاوية الفترة الزمنية وقف عند بواكير عام ١٩٥٥ •

مما تقدم ينضح ان شعر النكبة الذي نشر في الفترة بين ١٩٦١-١٩٦٤ لم يدوس دراسة جامعة ويمكن ان تعشب هذه الدراسة في جزمين كبيرين الاول - مقاله ابناء فلسطين • والثاني - ما قاله اخوانهم من شعراء الوطن العربي الكبير •

سنحاول في هذه الكلمات التعريف بما تحت يدنا من دواوين الفلسطينيين الصادرة بعد عام ١٩٦٠ على ان يقتصر البحث على ما ضمنه هذه الدواوين من شعر النكبة •

هارون هاشم رشيد في ديوانه - ارض الثورات -

يقول عنه صالح الاشتر انه « شاعر الأمل العودة ، وفي شعره زاد وجدائي حماسي يلهب جيل الكبة ، ويمنحه القوة والعزيمة والتغافل والاستعداد للرحلة الثانية » . وفي هذا يلتقي الاشتر بناصر الدين الأسد اذ يقول الأخير عن شعر شاعرنا انه « شعر الحياة والأمل والقوة والدعوة الى النار والعودة » .

وان من يعرف الشاعر عن كتب معرفتنا الشخصية به يدرك ان الأمل الذي لا ينطفئ في العودة هو قطب الرحى في شعره وحياته معا .

افتتح هارون ديوانه الرابع - ارض الثورات - بالآيات التالية : -

بدمي أكتب للأجيال أجيال المروية

قصة الأرض التي عاشقها أراضى السليبي

بدمي أكتب عنها .. عن لياليها الرهيبه

قصة لأهبة الأسطر شعواء غصوبه

قصة الأرض التي تزهر باحداث عجيبه

قصة الثورات في أرض فلسطين الحبيب

ثم اتبعها بقصيدة موشاة حمل الديوان اسمها .

ثم جاءت بعد ذلك الأناشيد الستة ، وتسع قصائد اخرى .

صحيح ان شعر هارون يتميز بالبساطة والعفوية لكنه في انشيد هذه بجره السرد التاريخي الى هوة الثرية والتفريية . لقد خلعت هذه الأناشيد من المعاناة الحققة وحفلت بالسرد التاريخي وبذلك خرجت عمن دائرة الشعر الجميل الذي عودنا اياه .

الشعراء المشردون شديداً التطلع والتحرق الى اي شيء يأتيهم من الأرض السليبي . والطائر الذي يحوز فضاء الوطن السليبي ظالماً هـز شعراياتهم .

وتأعرج هارون يمر بهذه التجربة فهي أمسية من أمسيات الصيف
 اندفع إلى نافذه في عزة طائر قادم من الشمال من فلسطين السبية .. كل
 الطائر جريحا وتساقطت قطرات من دمه على حديد الشباك . وتفجر البع
 الحي من قلب الشاعر : -

حط على نافذتي	طير جريح أخضر
دماء من جناحه	على الحديد تقطر
من الشمال حين	أطاف الأمانى تخطر
وحيث احتشاء الصخور	بالحنين تزهـر
حيث الرى .. تحكى الروايات	ويشدو عتـر
حيث المساويل التي	يضع منها العير
من الشمال .. من ذرى	ناقت البها الأنـر
قد عشن البنى بها	واقرخ المستعر
والليل فوق صدرها	لـل كتيب أغـر
من الشمال .. حط هذا	الطائر المغـر
الريـح من ورائه	والعاصفات تـزأر
والموت .. والليل الرهب	والاذى .. والعـكر
مـبرد .. مثلي .. ومـل	والسدى .. محـر
يا طائرا .. يزقو على	نافذتي .. ويزفر
ويضرب الحديد من	آلامه وينقـر
الليل مهما امتد	لا بد الغداة يقهر
وانت .. انت من جديد	في الفضاء .. تصفر
وتملأ الدنيا غناء	طائري .. وتسـحر
وتلتقي بالمشـ حيث	لاباغ .. ولا مستهـر
وحيث تزقو الزغب	في احضانـه وتكـر
الفجر من جناحك الدامي	غدا سيظهـر
وفوق كل ارضـا	نور الصبح يشر

فلما ان هزونا هو شاعر الامل في العودة ، ولذلك تراه في كل شعره
عميق الايمان بالعودة الى الارض السلية :-

عينه تبحثان في القضاء
في النيه في مجاهل الشفاء
عن اسمه الفارق في الدماء
عن ذكريات ومضها ابا
وهو يدب بادي العناء
يخطو وما في دربه ضياء
لانه مشرد بلا وطن

لكه رغم الصياح يؤكد عزمه على العودة فيهي قصيدته بقوله :-

وانب في العباءة القديمة
احزانه الكثيرة الاليمه
مصمما مؤكدا تصميمه
ان يلتقي بارضه العظيمه
وان يدوس الدوله المزعومه
بالنار والايمان والعزيمه

واحمل شعر الشاعر في رأبي هو شعره الموضوعي البعيد عن
الخواطر المجردة فية يتخذ من الحدث الخاص سبيلا للخوض في الحدث
العام كما في قصيدته - مكنتي - التي اجاب بها من سألته كتابا بعد عودته
الى غزة اثر اندحار العدوان الثلاثي الآثم :-

آستبي عفسوا .. آستبي	ان شحت يوما مكنتبي
قد عدت .. فلم آس فيها	الا اكداس الاتريسة
قد حطمت كل خزائنها	بيد .. آنة مجرمة
فتناثر ما فيها بسدا	من كب الشعر القيمه
حتى مخطوطاتي احترقت	حتى .. اوراق .. مفكرتي

ورسائلنا .. راحت بددا	ضاعت في قلب العاصفة
كنا تسامر .. في صمت	وتذوب ... وراء العاصفة
والوحي هنا كم سامري	فالغرفة كانت ملهتسي
الغرفة ما تركوا منها ..	غير الجدران المائلة
آنستي .. عفوا آنستي	ان كنت جنحت .. بأخيتي
ومضيت اردد اعذارى	اعذارى .. غير مناسبة
مكتبتي سوف .. اجدها	بعيون الشعر الرائعة
والكرسي الاخضر يعود	يعود لحضن الداليسة
وتعود لبالينا القمر	نشيدا حلوا في شفتي
واعود .. ارتل اشعاري	بالحب .. واشجي شاعري
آنستي عفوا آنستي	ستعود سخاء مكتبتي

تحية لشاعر الامل الذي لا يطفئ ..

كلثوم مالك عرابي في ديوانها - مشرقة -

في بيروت صيف هذا العام • اهدتني ديوانها حين قدمها الى الصديق
الأديب يوسف الخوراني في مكتبه • وجرى بيتا حديث لا اذكر اطلاله
فصر وانما اذكر جيدا اننا افترقنا وهي عازمة على السفر الى اسبانيا ، وانا
في نية تمضية الصيف على ضفاف البسفور •
يقول ناشر ديوانها انه • مجموعة قصائد تشهد بتأصل النزعة
الرومانطية عند الشاعرة ونموذج فيها الصور والاحاسيس معبرة عن الالم
المغلف بالغربة والضياء • •

وفي رأينا ان اجمل شعر الديوان هو شعرها العاطفي الذاتي • ان
القاري • يجد نفسه أمام شاعرة رومانسية مبدعة حين يقرأ قولها :-

الزهرة البيضاء بوحها شذى

والبحر امواج تبوح ، ترتدى ، تور •••

والرياح بوحها تشيح نارة وثارة عويل !

وانت ما بوحك يا غريب •• ؟

او حين يسمع همستها :-

عينا رفيقي زورق يغيب بي

في رحلة خمرة المذاق

اغرق في دنياهما واتعب

ولذة الغناء

ترعش بي احسن بي

اغماة • اغماة • غيوم ••

مطر ، مطر

واستيق

او حين ينصت الى قولها :

تحملني يدك تلغني تطير بي

احس انني اسامر النجوم

عصفورة آتية ، امتطي النسيم

وهمسك الربيع

وبسمة انظمها

• اودعها قصائدي المبشرة •

لكن ما يهمنا هنا هو صدى النكبة في شعرها • فما هي صورة المرأة

في شعرها ؟ لقد ضم ديوانها عدة قصائد من شعر النكبة هي سأم • لا يأس •

اعوام • عودة • انا • نزاع • الخيمة •

خمس قصائد منها خليلية تلتزم اوزان الخليل وهي : لا يأس • عودة •

نزاع • انا • الخيمة وثلاث حرة هي : سأم • اعوام • نواح

الخطاية والثرية هما آفة قصائدها الخيلية • حين تقرأ قولها

(ص ٢١) :-

هم فيدوك بحكمهم احكام ظلم عاتيه

اذ طمأنوك بوعدهم وتراجعوا في ثابيه

انت المعذب في الوري فانفض قيودا باليه

واخلع رداء حاكه لك مستبد طاغيه

وحين تقرأ قولها (ص ٣٨) :-

وطني • نذرتك بلسم يشفى الجراح الداميه

وطني عهدتك منهلا يسقي الفروس الناميه

وطني شبابك ثائر تحدوه ذكرى قابيه

ذكرى التشرذ والاسى ذكرى الشجون الغافيه

★ ★ ★

مادب صفلي هـ هـ يشكو المذلة والفقوى
ما دب أمي ديبها مرصت ولم تنق الدوا ...

وحن تقرأ قولها (ص ٥١) :-

أما من أء يا اخى هـ ها ؟

أما ابنة جوع وعرى حنير ؟

أما ابنة هذى الخيام التي

تراها تن بصمت القصور ؟

أنا ابنة يوم رهيب أنسى

لبلقى الحراب بربع بضبيب ؟

ويبعث رعبا ويلقى الأسى

ويلقى الدماء ، دماء تفسور

أقول : حين نقرأ قصائدها هذه تحس بأنها تطلع بالخطابية والترية .
وان عصب الشعر فيها خشن للغاية • أما فلسفياتها الحرة ، فبعضها الرئسى
أما تحارب مجهزة لم يتح لها الاختمار أبدا •
لأخذ مثلا قصيدتها المعنونة - اعوام -

وتملأ الكؤوس في الدقائق المهارة الرين

رئسها المجرح الانين ...

بعيب في مغاور السنين •

بحس في خيامنا نجاور الشقاء •

ونمقت الألام في انتقامها المشين

ويحتسى الحمرة ترشف اللذائد القرية المدل !

والعائنات تغزل الحمام !

برقصها المثير •

عباءة تميم كالمدال •

تلفها قصائد احتفال •

والعام تلو العام في حصرتي نام

كالأفعوان عندما يعض في الفلام

شريفة أنا في خيمتي •• حكايتي لم تدخل التصور •
حكايه يلوكلها الفتى والعقير
معية منحة الجراح

عيب هذه القصيدة الرئيسية اضطراب الصورة الشعرية وجراؤف
منافرة من الداخل وثمة تناقص خطير بين بعض صورها وبين الشعور العام
المفروض تغلغله في التجربة •

دعنا نضع النقاط على الحروف ، ان الشاعرة تحاول ان تصور جو
الشفاء في حمام البarchين • ذاك هو الشعور العام المفروض سيادته في
التجربة • لكننا نجدها تقحم صوراً تناقض هذا الشعور العام في قلوبنا :-

وحسنى الحمره ترشف اللذائذ القريبة المثل
والغابات تغزل الجمال
برقصها الشير *****

ان هذا التناقض والاضطراب آفة من آفات شعر كتوم

* * *

وبعد فان المجال لا يتسع لحديث اطول ولكني اريد ان اهتمس في
اذن الشاعرة • ان قطعها المعنوية • فلالي • مدلبوم • طسين • أبي •
تحذيف • طفولة • نشيد • هي قطع ثرية • ثرية لانعدام الموسيقى
الداخلية والخارجية فهى هي شر مزدكش منق • لكنها لن تدخل حرم
الشعر العربي ابدا •

ان انعدام النعم الداخلي والخارجي في التجربة الشعرية كمن في
قصائدك الثرية هذه أزالنا عنها صفة الشعر •
نحنا لكتنوه عرابي الشاعرة الرومانسية •

علي هاشم وشييد في ديوانه اعساني العـــــوده

في سور من عام ١٩٦٠ وفي السهرة ردت قدمي شاعر اصدق علي
هشام رسله ديوانه - اعني العوده - موشحاً اية بلعده السبع
أمل الفناء على الأرض المقدسة في ظل الوحدة العربية الثمينة ، و
كانت هذه العادة مفصح كل قصائد الديوان •

ولامس العوده ولامس من اوحده هذا فضاء ارحى في ديوان شاعر
العوده • والديوان في واقعه مجموعة امريج حماسية على ردى
تتحفد على الصهينة وحلفائهم أو تطمح بالحنين الى ارض الوطن وبالأمل
الراسخ في العوده اية ، والشاعر في عمرة حمسه الدافق قليل الاعمال
الى صنعه فهو لا يتخير القامه ولا يتأني في احكام سجنه ويجوبد صيغته
وانتقاء صوره فتقع بالتالي في هوة الشرية •

سهر المصوص - من طفلة المستعمرين - من كراوات الشاهمة
المال الوفير - ونحته الكرسي الوثير ومشايق المستعمرين شددت ردى
الخانين - - العابثين الملاحين - هم يسهرون ويمكرون - ويجمعون
ويطرحون - ويضربون ويقسمون - كيف التحلص من جموع اللاجئين •
ان الشربة هبطت بمسوى عدد قصائده • وبرى اسددا السحري
ان (عيا) في ديوانه « قد تحدث حديثاً ممتعاً بمعنى ان فكراته فيها
مجردة ولم تأت باحداث خاصة مفصلة » • وهذا صحيح مع استثناءات فيه
تدور في مثل قصائده « الامل الكبير • محدى وماجد • رسالة من الكويت •
الشريد • ونحوها • »

ان القصائد الناجحة في الديوان هي التي استطاع الشاعر الحفظ فيها
على الوحدة العضوية للقصيدة عن طريق استخدام الاسلوب القصصي
في الغالب • وقد يكون موضوع القصيدة الشعرية اسطورياً كما في قصيدته
(الأرض) التي حاول الشاعر فيها ان يبرز قيمة الحفاظ على الأرض وقيمة

عبر ، سبور ، سبورى •

حلوا . . . منصلا . . . في . . . في . . .
كم . . . في . . . في . . .
كفي . . . في . . . في . . .
في . . . في . . . في . . .
فلان . . . في . . . في . . .
فاستقر . . . في . . . في . . .
فما رأوا . . . في . . . في . . .
واد رأى . . . في . . . في . . .
ورل . . . في . . . في . . .
وحصدوا . . . في . . . في . . .
وحاءهم . . . في . . . في . . .
وهل . . . في . . . في . . .
وكررهم . . . في . . . في . . .
وقد يكون . . . في . . . في . . .
المصونة : الأمل الكبير • رسالة من الكويت • الشريد • ومجدي ومحمد •
مبون شعر . . . في . . . في . . .

في بحر اصاح حمل . . . في . . . في . . .
رفيف السمة المطار في سنج الحمل . . . في . . . في . . .
ال . . . في . . . في . . .
في الكوخ ام رابتان . . . في . . . في . . .
مطى . . . في . . . في . . .
في الكوخ الحثير . . . في . . . في . . .
عش الزمان . . . في . . . في . . .
فوق الحدار . . . في . . . في . . .
الحب . . . في . . . في . . .
ونسائل الطلل . . . في . . . في . . .

أعندو روم يحيى السعد - وحسب حسن مشروب
 به هل هدى حارة مات - وبسم الأسد من هذا السؤل - وبه وفاء -
 سم ارا نشد وبه عثدون وارا عرمم وبره عدا يكون - واري بؤكم
 بنشر رجبه .

ار انيرد رئيسه في شعر (علي) هي الابنية - فاعر، نيرة -
 رى من بره ام سيم السرح بفضله فيحسب بهنس وحن ورفه -

صحيه للمصدر صممي	فأت رمر حياه
وهدهديه	لا صحرى من شكه
عنه لحا حوص	يشمع في حاه
لا تركيه	يذوب في آهانه

فان كل رحنه

فصي أنود شهد	في ساحة بجهاد
لبي نداء شريف	نادى ايه السدى
وديك الطفل منه	بقية من وواد
ضميه واحيي عليه	عه لحس الرفاه

فذاك بدر سمدته

هذا ملاك كريم	شمع صدق وظهره
لا تركيه يقاسي	من بعد سرك عسرا
بل أرقديه برسوق	واشدي الدحن سحرا
عساه يعفو هيث	ثم امكني الميل سهرى

كسي سرعى سائه

لا تسكي الدمع حره	امامه لا توحى
لا نسليه هسه	لا تضجبرى بالحروج
فذاك سني ممه	من المنى كالصروج
لا نهدهمها بدمع	او بالحديث الصريح

لا يصي في سائه

وحتى رآه مأساة في وصفه يسه لى العبد وهي من حد
شظف من قوله

ان بكر نشوء سل شفى
ابن مه ابوه يهديه ثوبا
هم في حالك الظلام شريدا
ثورة في حشاء قد آنته
ومضى ينصع الشوارع مضى
رأى معمم شمع ماء
فربا حمود وحرك فاه
وأطال الوقوف بالب حتى
فمضى مارب يشق جموع
أدمت الأرض راحتي قدميه
فلوى جسمه على الأرض حتى
وعفا حيا وحاء صبح
واذا في الطريق جثمان طفل
قد مضى للسماء بحث فيها
وتدو نزعته الأساية حتى في عرصه مأساة وصفه الصبر ونودسه
المتريدين * هو في عرضه لهذه المأساة يخاطب احاء الاسان .. أيا كان
واى كان ..

اما يا أحي الانسان مثلك كان لى وطن حب
قد كنت فيه اعيش في رغد وفي عش رحب
وقسوله :

اتراك تعرف يا اخي الانسان ما معنى الصيب
اتراك تشعر ما أقاسي من شقاء والتيساع
اما واثق من نيل حبك ان دعى للخير داع

وبمثل هذا النداء الطافح بالإنسانية تتفرد فلسطينيات (على) *
وقل ان نهى مطافنا في ديوان (اغاني العودة) لاند لنا من الوقوف

عند رفوفه من بوفه وهي قصيدة (د. لحنه) هي ناشت عن سور
في سدوت شعر وصوح في قدره 'صوريه' وهي في
أديوان :

فتحت في قلبها الشجون - وهومت في عيناها انشور - في جده منور
كشبه كاية الضياء - في الشمع حور ميت . . . فقير . . - فصح شجونها
القرينة - وداعت ضوئها ابعية - وامزجت في قلبها الصور وعود -
فكر . . - من واقع تعيشه أليم وذكريات كلها عيم - وامتزج - كثر مع
الشقاء مثل امتزاج المين بالضياء - فكما كاية اعلان في امساء - قد اصلت
في نفسها الشجون - في قلبها الحور - فأنصرت بها تعيش فكما اعد -
فكوحها جدرانها صفح - قد شقها البلاء - فأصبحت وكلها ثقوب وحلها
يزمجر الأعصار ونهس الأمطار - والكوخ لا شع فيه -
ابنة وحيدة - يتيمه . . لائحة . . شريده - كأمها . . كشعبها . . مريده -
وهو هو امساء - والميل بسجوانه امساء - فكما في عيناها . . - في
روحها . . - يا أمي اصباح . . رجع

تحيه للشاعر 'صدي'

يوسف الخطيب في ديوانه - واحد - الجحم -

يمل كل ديوان من دواوين الخطيب مرحلة من مراحل التطور في شعره فهو في ديوانه الأول (المعون الظماء للور) يندد بالشعر الحديث وموسيقاه فيه صاحبه وشعر الديوان في اعليه شعر محلي جماهيري • في ديوانه الثاني - عائدون - نراه يلف صورة الشعرية بمفوض مرهق لتتري بل وتعذر معه الرؤيا وكشف جوانب الصورة ومن ناحية اخرى نراه يخرج على موازين الخليل ويمارس كتابة التحارب الحرة • نكه في ديوانه اسث - واحد - الجحم - يحور ما عدم سراحل فهو يصرح (بان القصيدة الحرة ليست الشكل اسهائي اماما للتحديد في الشعر العربي ان لم تكن الشكل الاقل شأنًا في هذا المجال •

في « دمشق والزمن الرديء » حاولت ان احرر الوحدة النغمية من حاجزين : اولاً من اسار القافية اسقيدي وثانياً من شر اسير في القصيدة الحرة • وفي المقاطع اموصولة من هذه القصيدة نوحيت الدفق النغمي على اصلافة حتى لينغ المقطع الواحد خمسين تقيلة او يزيد بدلا من التفعيلات السب التقليدية المحوكة الصدر والمعجز وبدلا من اسطر القصيدة الحرة اسرته الاصراف وقد اعتمدت اسمية اداخليه صم المقطع الواحد . جليصه من عب الرتبة . . .) •

ان قدرة يوسف الخطيب لا تقف عند هذا الحد بل ترتفع الى مستوى حلل اوران حديدة كما في البحر اسبي سماء « الكرمل » حبا ووفاء لوص الاحلام • قل يوسف : « الرحر » ووحدته مستعص • و « الرمل » ووحدته وعلاي • واهرج • ووحدته مدعيل • لانه احر في عروص الجبل سكر للشاعر الحديث ان يصهره في عمل واحد • ان تكرار له واحد من هذه التفعيلات اسلات بكفه حوارها هو في الوقت نفسه تكرار للتفعيلتين الاخرين بكفه حوارها ايضا مع نقصان مرة واحدة في العدد • فلو نحن كررنا « مسفلن »

• • حسن مرات فعلى ذلك بالضرورة انه كرم • • وغلاش • • مع مرات
و • • مدعلى • أربع مرات • • وصلى ذلك ايضا ان قصيدة موسومة
انفعالات تجربها على • الرحر • لابد ان تكون جارية في الوقت نفسه
على كل من • ارميل • و • المهرج • • الا اننا في مقطع الشعري الواحد
نحار اول فعيله من البحر الذي يريد وآخر فعيله من البحر الذي يريد
سيما يصل المقطع من داخله حيات بنسوق يعني من ثلاثة اوزان • • كما
هو في • امرس السدوي • • ربما لقص في اصلاحي اني لم اعرف على
نبيه لهذا الدور في رائنا • • فاق ان يصححي اننا من هذا الدور من
اشعر اسميه • الكرمل • • حبا ووفاء لوطن الاحلام • •

الذكور الاشعر يرى (ان الخطيب اشعر من غنى النكهة بعقيدته
قومية عربية اشتراكية) انه يريد ان يقول ان الخطيب اشعر من غنى
النكهة من المعاندين ويبدو هذا الكلام على جانب كبير من الصحة اذا
ما قرأنا رثائه يوسف (دمشق والرمز الردي) • عشرون شاعرا مصري
ومثلهم وزيادة من شعراء الشام الكبير كانوا يشارون في مهرحائم الشعري
في دمشق حين امل فخر الانفصال الكايج • كلهم شهدوا جريمه حريمه
الانفصال فما الذي خلقته في اذهنهم • • لاشي • • اما الخطيب فقد كتب
اروع قصائده (دمشق والزمن الردي) التي غامها في اعماقه عما كمل
بكل ابعادها • وهذا هو الفرق بين شاعر عقائدي كيوست الخطيب وبين
دعي للمروية كالشاعر صلاح عبداحصور الذي شهد جريمه الانفصال بنفسه
فلم توح اليه شيئا • لان تحريرة الواحد ما عانت يوما في اعماقه • ان من
عرف واقعة الاربعين شاعرا عربيا الذين حضروا جريمه الانفصال وكيف
ادركهم المي من مسائل بعدها عن الشعر العربي ومن هو في مستوى اسكه
ان لا ؟ ان الشعر العربي لم يكن ابدا في مستوى انه معركة من معارك
على امتداد وطنا الكبير •

بضم ديوان • واحدة الجحيم • ١٧ قصيدة وبضمه رباعيات • والديوان
في مجموعه نموذج فذ لشعر الانرام البعيد عن الخطايه والتفسيرية

• • • هو في محو لانه الحرة متكر اضاف حديد الى الاشكال
 • • • وصحبه وقد سرت قصائد الحرة بالوحدة العصوره وولاته
 • • • وسفير راج - صو •

• هو في شعره حبيبي المنير بين طيب - صور - شعر اسد او
 • مصو - حبي او متكر عقيب • هو اسد في مثل قوه :

دخل الرجاء فشرع الباب	وعد اللقاء عدا حبيبي
شوق الطيور الى حداوتها	شوق لهم وحريق اعصابي
والدرب من يد بلا رسل	سمرت فيه عمر اهدابي
وميني تدنو فيرجئها	دائ الرجاء وسجده الحبي

وهو حلق صور في مثل قوه من قصيدته (من بحر و ابيه)

وزائر لي من ياب بباقيتي	أصمه برموش العين اتفه
يفيء نافذتي يدري السيل الى	قلبي • • أوسده قلبي وأرصد
أسائل الله فيه ما يجنحني	يارتا يرتقل • • ام جناحاه
حتى يمسد اهدائي فاعرفه	انا الرقيقان من يافا وايساه
يا رائري ووجب الغب خطوته	ورقة الروح والذكرى هداياه
هل الدوالي على اكتاف منزلنا	هوى العصابير ام لا في نقشه
وفاض بالضحكات النبع ام رجعت	جرارهن بلا ماء صبايه
وكيف اهل لنا في الدار أعينهم	شدوده خلعت وعد الصبح برعاه • •
هل بعدنا بعد لا تزهو السفوح اما	ماي يروح اما خلف الربى آه
تسيم يافا أمل رأسي الى سنة	احياك في حلم يستان وأحياء
وخلني لو شراعا فيك صائفة	ايامه ومروج الوهم ديباه
علي اضحك في عيني ما طلعت	سموة في نرى واحضل معناه
ووافني كل يوم • • ما الزمان لنا	ولي سواك غدا طيف سألناه

- يا من يسمع مني يا من يسمع مني
 - يا من يسمع مني يا من يسمع مني
 - يا من يسمع مني يا من يسمع مني
 - يا من يسمع مني يا من يسمع مني

وهو حذق الرؤيا في مثل قوله :

درك صبق من قمع حذر الصبح
 - يا من يسمع مني يا من يسمع مني
 - يا من يسمع مني يا من يسمع مني

شعر الحب احمر نمرة معانة خنيفة مره وهو سر به
 حشفه وصدق الاسباب في التعبير كما يسر بدمه احلاقه علي غير
 عن كذا ذلك بالصور * ان تصيدته (لو ميتا القات) نسف في رب سودج
 رائعا من شعره الحر تنوافر فيه اخصاص اسفديه اسمع اليه يقول :

اسأل عنك في الصور يا حبيبي
 في هجرة اعطر على صا الحبوب
 في أمه اسفاره وفي وجيبي
 أسأل .. يا معذبي .. ويا حبيبي
 لو ميتا يا وصي القاتك .. لو أهشسي
 لك الدنيا على رمشين .. لو
 أتيتك في خاطرة .. لو
 أعبر في بال الرمي .. لو
 حفة من السرى هائمة على
 حنون الريح عمرها ونهبي
 ان تراك .. لا أشد الوجود
 غير ذاك ...
 أن أشيع فيك ..
 أن أراك

موت ما حله الاحلام .. أو دم
 ستس في روح ورد ..
 أو مرعما يطلع في الجبل ..
 أو غير مرتفاله يشرد في
 اسفوح .. أو مويحة نمخصه
 البحار في عاقب الطلام
 والنهار .. ثم تسهي اليك ..
 تنهي ..
 تمد ساعدا فوق ارتقاء
 انهب الرمي والمخار ..
 لا أناشد الوجود غير ذاك ..
 أو اشيع فيك ..
 أو أراك .. أن أراك ..
 أرخيت بأعنة الحيق فاسبهي
 الرياح والحنون والروى
 انه .. افديه هجيرة على الرمل
 أو كثر السفوح فيثب
 وعانقي الفجر به على شواطئ
 الندى وليله المصوم
 بنز أفياء الصلوع سيدي
 متكئا على الرموش ما نأى

يقول (روزنتال) : (الطرافة في القصيدة ليست وحدها التي تحدد
 مدى اصالة الشاعر وانما تحددتها كذلك قدرتها على الافادة من اسرار
 الشعري) ويوسف في واحة الححيم عظيم الافادة من تراثنا الشعري شكراً

در التل في شعرنا الحديث اسمع اليه يقول :-

و كنت من مازن لم ينبج وطبي بنو النبطه لكي من الشام
لو كنت من مازن هيهات لا جدت يصمي فدع رمية التاريخ للرامي
واسمع اليه يقول :

أذكرت جامع الرمن في يافا وصفا وفنه البرتقال
في حرس امحراب من حرس وشم حكه النعل أثر المع
أذكرت... فاصطحح فية الذكرى تعصد شعرا ودل سؤال
وامت مثل الساء ملكا مصاعا لم تحفظ عليه مثل الرحال

ثم استمع الى قوله :

هذا جناه ابي علي وما ارضت الا ثماله الاسم

للمس من اليد مدى افادته من تواتنا الشعري العصيم :

امثله التي يعاينها قارىء (واحه الحميم) هذه اعصابه التي تلم
بعض صوره وقصائده فيصبح من المتعذر كشف جوابها واستكناه صوره
ونهي القارئ الى تيه من الطلاسم يتعذر فهمها ومن امثله تلك قوه من
قصيدة (امرس السماوي) :

وها كأسي الى دالية كالوهج

ساقها صحاب الله

من منكم رأى جلبابه الماشي

فليسرج معي احضه التوق

الى حابه

ندوهمو في الريح تلويد مزامير

الى امرس السماوي

وكارؤسا

سهيل الحل في برة الافلاك

ضء العرش

كان الله باب الحلد في موعد

ومن امثله أيضا قصيدته (المدينة السافله) * وقطعته (والشعب) من

قصده (ثلاث قصائد للرفاق) نموذج آخر لهذا الاغراق في ضبابية الصور
الذي يستجبر معه اعتداء القارىء لحوانب الصورة •
وبوسف كائن عقائدي عظيم الايمان بالعد دائب البحث عن المعجز
المرتقب • •

نحن يا يافا ارتقاب الصبح لا اجفانا
« تسهو ولا نلمح شيئا • • • »
كيف تأتيك ومن اس ؟ • • دعي نجواك
تهبط في دحى القرية وحيا
ثم حانت لفة أعلى فكان الله
في الظلمة مشكاة البشارة
دربنا • • من كوة الطواط يمتد
على التاريخ • • من باب المعارة • •
وبعد • من الظلم الحديث عن ديوان مفرد كواحة الححم في مثل
هذه العجالة فمحال الكتابة عنه مديد •
وكلمة اخيرة ربما ذهت عن الدال اشياء كثر لكن ابيانا لبوسف
ستظل تدوى في اعماقي وفي اعماق كل قارىء عربى يقف عند هذا
الديوان • •

وانا الذي وطني ارتحال الشمس ملء الارض
لكني بلا وطن
منذا يصدني
منذا يصدقني
ابها الاخوة المشردون تحت كل نعمة : فلتوقدا الشموع • • ها قد
سبح فكم الشاعر العظيم • • وغدا • •
« ترى
من ملج التاريخ
من عطى التشارين الاجنة
من مهي نيسان بالوعد الكبير • • »

خاتمة :

التزاما بالقاعدة التي ذكرناها في صدور البحث من اقصاره على التعريف
شعر الكبة في دواوين الاندلسيين الصادرة بعد عام ١٩٦٠ •
فانا لم نقف عند ديوان - اعطناجا - لشاعرة الملهمة المدة فدوى
صوفان • وعذرنا خلو الديوان المذكور من اصدااء الكبة • اما لابد من
الوقوف عند رائعة شرتها فدوى بعنوان - فلسطين اردنية في الكعرا -
هي من رائع شعر الكبة لولا غلاله اليأس التي تلقها من فرح و حزن •
استمع اليها تقول مخاطبة احد الانكليز :

(١)

- : طقس كيب

وسمؤنا ايدا صديه

من اين ؟ اسبانية ؟

- : كلا

انا من •• من الاردن

- : عفوا من الاردن ؟ لا افهم

- : ان من رواي القدس

وطن السنى والشمس

- : يا • يا • عرفت • اذن يهودية

يا طعنة اموت على كبدي

صماء وحشية

(٢)

تسأل عن سحابه
مرت على حيني
وظلت عيني بالكآبه
وات يا جار الرضى من فتح الجراح
ذكرتني
اي من الارض التي تمزقت
اي من القوم الذين
من الجذور اقتلعوا • من الجذور
واصبحوا على مدارج الرياح
مبعثرين ها هنا وها هنا • لا ينتمون
الى وطن
حقيقه فيها تغالط النفوس ندعي
انا كباقى الآخرين
قوم لنا وطن

* * *

لا لوم • كيف تعلم
هنا الضباب والدخان في بلادكم
يلف الاشياء • يطمس الضياء
فلا ترى العيون غير ما
يراد للعيون ان ترى

وللسر ذاته لم نقف عند ديوان - اللهب الكافر - لصدها الشاعر
المجلجل محمود سليم الحوت لآل الديوان في مجموعته باقة من شعر
الوجدان والأسرة • فليس فيه من اصداء النكبة الا ظلالا باهتة تجلى في
مثل قوله : -

ابن بالأمس شاطئ لا زوردي	وسفح ومائج مندسي
وزواه كأنها قطع الخلد تناهى	بها الجمال السوى
وقرى تضحك الغنيات فيها	منلما يضحك الشروق الندى
والجنان المقدسات ودبها	من امان • وموطن يعربي
وعروس يقبل البحر منها	قدمها وسحرها الأذلي
وشقيقاتها العذارى حيارى	اجدير بها الهوان حرى ؟
ثم فليس الحياة يا صاح • خبيرا	قد يموت الانسان والفم حي

★ ★ ★

لا تسلي عن المروءات جهرا	كان فينا من المروءات نسي
فاحتملنا الأذى افانين حتى	ظن ان الأذى هني مري
فاذا الكون كله بسلمات	ساخرات لها بأذني دوى

★ ★ ★

وتجلى ايضا في مثل قوله : -

وهب شعب على صيحات صخرته	يستل من عذبات الله ممشقا
وزاح يضرها حربا مقدسة	شرقية بضمير الغرب لن تقبلا
كم حدثونا عن العدل المقت وكـم	كانت لهم حلقات الفلم مستقلا

لن نلن ولن نهذا مرابسا والحق في عالم الامناع قد حلف
سيعلمون وفي التاريخ موعظه كيف استمدوا من التقسيم مقفا

★ ★ ★

ان الحق شاعر عرف بدباجته الرفعة الناصعة وبساطته الجيئة •
وانا لديوانه - صراخ الارض لمنتظرون •

هلال ناجي

